التغيير في سورية من وجهة نظر معارضة

elaph.com/Web/Politics/2006/8/173519.html

بهية
ماريديني

قراؤنا من مستخدمي تويتر
يمكنكم الآن متابعة آخر الأخبار مجاناً من خلال حسابنا على تويتر
إضغط هنا للإشتراك

بهية ماريديني من دمشق: رأى فراس قصاص رئيس حزب الحداثة والديمقراطية لسورية في تصريح خاص لإيلاف أن النظام هو العقبة الأولى أمام تغيير الواقع السوري ، مشيرا الى انه بسبب ذلك يبدو العمل في مواجهة النظام ومقاومته وكأنه عمل ذات بعد تأسيسي لا بد منه . و في موضوع التغيير ، اعتبر قصاص أي تغيير لا يطال المضمون الديني الصلب للمجتمع السوري يبقى تغييرا شكليا لا يطال إلا أماكن السلطة و ممثلي السيادة فيه ، و لذلك يجد حزب الحداثة في فصل الدين عن السياسة بداية لا بد منها لهذا التغيير و قال قصاص إن هذا الفصل على أهميته غير كاف لإحداث ذلك التغيير و إنما تكون الحاجة إلى إتباعه بثورة معرفية مفتاحها وأحد أهم مداخلها يتمثل بالإصلاح الديني مهمة ملحة و حاجة أساسية ، مشددا على ان هذا الإصلاح الذي يأخذ الحزب على عاتقه المساهمة في تهييء الأجواء للبدء فيه و ربما المساهمة العميقة في إحداثه، يهدف بشكل أساسي إلى كسر إقصائية الوعي الديني التقليدي و حدوده.

و اعتبر قصاص أن المجتمع السوري محكوم بحريته ، فبالتالي أي تغيير قادم لابد وأن يمكن المجتمع من التعبير عن نفسه بحرية ويساعده على صنع قراره و تحقيق إرادته والديمقراطية أحد مطلبي التغيير للحزب (الحداثة و الديمقراطية) والتي تتأسس على المساواة والحرية والأسلوب الأمثل للإدارة و السلطة من خلالها وعبرها يكون المجتمع حاكما لنفسه ، يضمن ذلك دستور علماني و عصري يؤسس لقيم المواطنة و يرسخها مبدأ في الحياة العامة و يعتمد المساواة أمام القانون ويفصل بين السلطات الثلاث ويضمن احترام حرية الإعلام و الصحافة و استقلاليتهما و يضبط الآلية الضامنة لتداول السلطة السلمي .

وفي ملاحظات عن التغيير رأى رئيس حزب الحداثة انه quot;بعد ان عمل النظام القمعي في سورية على إضعاف المجتمع و تعطيل قواه الحية ، وبعد وضع المعيقات القصوى على طريق إعادة التوازن إليهعلى نحو ذاتي من خلال شحن الجو السياسي بالخوف المولد للصمت و المكرس للعطالة الذاتية و المفاقم لها، بعد هذا الرعب الذي وسم العالم السوري خلال أربعة عقود من قمع و مجازر وتصفيات واعتقالات طالت المعارضة السورية و عموم الشعب ، على خلفية هذا الإنهاك المنظم للمجتمع ، لم يعد ممكنا تصور إحداث التغيير السياسي بلون سوري خالص (هذا لا يعني أبدا الاعتماد على الخارج في موضوع التغيير) ، وهذا على الأقل ما أفصحت عنه التطورات و الأحداث الإقليمية و الدولية اللاحقة ، إذ إن إصرار النظام السوري على تمديد هيمنته و وصايته على الساحة اللبنانية من خلال التمديد للحود و ما تلاه من حسابات خاطئة وصلت بالنظام إلى اتخاذ قرار اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري ، أدت هذه العوامل بمجملها إلى إضعاف النظام على نحو غير مسبوق، و شرعت أمام المجتمع الدولي إمكانية الضغط عليه و ربما تغييره ، فلولا ذلك ما كان القرار 1559 الذي أجبر النظام على سحب عسكره من لبنان و الهرب منه دون أن يحفظ حتى ماء وجهه ، و لولا ذلك أيضا ما كان التحقيق الدولي بمقتل الحريري قد أصبح العنصر الأساس في تحديد مصيره ، و الذي أمسى يلاحقه ككابوس من الصعب أن يتخلص منه ، و لولا تلك التطورات لما أمكن حتى مجرد الحديث عن التغيير في سوريةquot;.

واضاف قصاص quot;للأسف لم تستجب المعارضة السورية لمقتضيات هذا الواقع الجديد إلا على نحو ضئيل جدا، بل على العكس الكثير من هذه المعارضة و التي تعمل من داخل السجن الكبير (سورية في عهد الأسد)امتنعت ووقفت في وجه توظيف فعلي لهذا الجديد في موضوع التناقض مع النظام ، لأسباب بعضها يعود إلى كون معظم المعارضة تقترب كثيرا في وعيها النظري من مرجعيات حزب البعث النظرية (قومية و يسارية)...، فهي معارضة أيديولوجية (على تقديرنا الكبير جدا لمواقفها و تضحياتها أثناء تعرضها لقمع النظام السوري إبان الثمانينات) ، و هي على الأغلب لا زالت تنظر إلى الولايات المتحدة على أنها العدو الدائم في نظرة غير علمية و لا تاريخية ، غير مدركة أنها الدولة الأكثر فعلا و تأثيرا على الساحة الدولية وأن الاختلاف معها في ملفات عديدة كملف الصراع مع إسرائيل أمر لا يعني أبدا استحالة التقاطع معها في ملفات أخرى ، فمحاور المصالح بين الولايات المتحدة و حقوق الشعوب في المنطقة و إن كانت تتنافر على الأغلب إلا أن تقاطعها بدأ يصبح

أمرا ممكنا أكثر فأكثر ، إن استهدافها لأنظمة مستبدة بدأت تتناقض معها بعد أن دعمتها لعقود مثال حي على ذلك ،كما أن المستجدات السياسية التي طالت العالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي و المنظومة الاشتراكية و إطلالة عولمة اقتصادية سياسية بدأت تهدد شيئا فشيئا محاور السياسة الدولية التقليدية و دور الدولة الوطنية و حتى سيادتها و مفهومها التقليديين يتطلب فهما و تعاطيا سياسيين لم تألفهما المراحل السابقة في حياة سورية و العالم ، ولا سيما أن هذا العالم أخذ يبدو كقرية صغيرة كما لم يكن من قبل على خلفية الثورة الكبرى في عالم الميديا و المعلوماتية و الانترنت quot;.

وقال قصاص تأسيسا على هذا الوعي وانطلاقا مما يفرضه على المستوى السياسي العملي ، سعىحزب الحداثة و نظر لمبدأ الحوار بل و لضرورة الحوار مع العالم الحر رغبة فيتوظيف دوره و تصويبه (إذا كان ذلك ممكنا) ، ضاربا بعرض الحائط كل تابو سياسي أوجدته الأيدولوجيا و انغلقت عليه ، واضعا نصب عينيه مصلحة الإنسان السوري و تحريره، دون إفراط و إسفاف و لكن أيضا دون تفريط بمستقبل و حقوق سورية كدولة عضو في المجتمع الدولي لها سيادتها الكاملة على أرضها المعترف عليها دوليا ، واضاف قصاص على هذه الأسس حاور الحزب أطرافا أميركية و أوروبية مختصة بشؤون الشرق الأوسط في أوروبا ،أبلغ هؤلاء أنه و الغالبية العظمى من الشعب السوري يرفضون التغيير عبر استخدام القوة و عبر الدبابة الأميركية و غير الأميركية و أن لا دور للخارج في موضوع التغيير إلا من خلال مساندة سياسية و أخلاقية و معنوية يقدمها للسوريين ،و أن أي مساعدة تخلّ في جوهر سورية للتغيير هي مساعدة غير مقبولة ، واوضح قصاص أن الحزب الذي يعيش هاجس الشعب السوري و يفكر في قضاياه من منظور سوري خالص رفض مبدأ الدخول في حوار من أي نوع مع أي جهة إسرائيلية، رغم تأييده للسلام بين سوريا و اسرئيل ، السلام القائم على استعادة الجولان السوري المحتل و المستند إلى الشرعية الدولية و تطبيق القرار 242 .

يشار الى ان حزب الحداثة و الديمقراطية ، كما يؤكد قصاص ، حزب سوري تنويري - علماني ndash; ديمقراطي- ليبرالي تعود بدايات تأسيسه إلى نواة يغلب على تكوينها مجموعة من طلاب يدرسون في جامعتي دمشق و حلب بالإضافة إلى فئات اجتماعية ذات خلفيات و سويات مختلفة بدأت الحوار منذ عام 1996 حول الشأن السوري بهدوء و حذر شديدين يفرضهما عليهم وعيهم وإحساسهم بوطأة شحنات الرعب التي ضج بها الاجتماع السياسي السوري منذ أحداث 1979-1982 و التي حفرت في الذاكرة الجمعية السورية جرحا و خلقت عقدا من الخوف من الصعب تجاهله ويذكر ان قصاص يعيش وزوجته واطفاله حاليا في المانيا وعائلته في سورية ممنوعة من السفر.